

صروف

Sarruf.

تأين عميد «المقتطف»

نظمت هذه القصيدة الجامعة تلبية لدعوى لجنة التأين العامة في القاهرة
لتنشد في حفلة الذكرى الكبرى.

ككونت البابا ومست عقولا فتلق أنت وفاءها المعقولا
ودرست فلسفة (الحياة) وزدتها شرحا ، فهي يياها المأهولا
في العيش مثل الموت عمرك هكذا عمر يزيد على التآلق طولا
ان انس لا أنس الوداع وحرقة في النفس اودرت الجنان ذهولا
فسخطت من غدر (الطبيعة) ناسيا سنن (الطبيعة) والحياة الاولى
صفحا ، ففدرك في مقام تجلتي ابدا ، ولن يلقى لني اقولا
وأنا الذي ناجاك طول حياتي وقد انتقلت ولم ازل مشغولا
بالامس جبرني الفراق وهديني واليوم تلهمني الصواب حلولا
فارك في هذا الوجود اشعة وعقيدة ومآثرا ومبولا
صور تبين لباحت متبصر وتعاق من خذل الحياة جهولا

§§§

(صروف) - والديا حديث ضيافة -
منع من الآداب والعلم الذي
دعني احث عن خلالك اولا
لا خير في ادب لمن لم يتخذ
وحيت انت بنهج خلقك مؤمنا
فسكنت في برج الجلال مؤهلا
خلق ينم عن الازاهر للنهى
يفتر بالاخلاص في احسانه
جم التواضع في كرامته عالم

قد سكنت للبذل العظيم رسولا
ترك الوجود مهتبا مصقولا
فالمره كل بخلقه مكفولا
من طبعه طبعها ومنه اصولا
وعرفت للقول المسديد فعولا
ورقيت ليمانا ، وجزت فعولا
عزما ، ولكن لا يصيب ذبولا
فندوم نمشق حسنه المبذولا
تخذ التواضع ستره المقبولا

متبسم الجليسة في هزة
شم الحلال ودبة وكريمة
مثل الطبيعة في تبسط لطفها
وجبت بمحلة التفسار شبيمة
كل المحلل لا يمل اطالة
كالنبيع جياشاً بجمعة عاشق
تحنو على النظر عند تأمل
لم ينسك المال الذي احرزته
فوضعت مالك جنب علمك نفقة
وجعلتها مثل الزكاة مخفية
ما كنت في هذي الحياة معنلا
خسوف عاماً بل أجل بفلتها
ما بين معركة وبين معركة
وكسبت بالاخلاص كل معكرم
درد من الاخلاق كانت ثروة

تسقي الحديث مرتقا معسولا
مثل الجبال اذا اتحدون سهولا
نشرت على بسط المروج غسولا (١)
عرضا ولم تترك لنا مامولا
وعصمت من طبع يد ملولا
لحديث او كالبواقي طولا
وتجيب ما بقي السؤال مؤولا
بالفضل حقاً للورى مجهولا
للناس في صحف وقين نحولا
نعمي مواتاً أو تعيد طلولا
بل كنت من وضع الفخار فصولا
بنك الكواكب نورها المسؤولا
ترسكت بشاشتك العدو خمولاً
شيم الرجال عقيدة وميولا
كبرى ولم تسب الورى لتحولا !

SSS

(صروف) ملقينا العزي : كلنا
عشت (المسيح) لنا ، وكنا كلنا
وشكرتا قبل الوداع ، ولم يكن
هذي صحائفك اليتيمة لم تجد
عصمتك احكام العلوم من الهدى
نقبت في الاجيال عن اسرارها
لا (آدم) المأثور صدك عن هدى
من كل (مقتطف) تنوع بعثه
من كل سفر حجة يقنونه
ما كان منطلقك الحكيم مسفرا

فقد العزاء ودمع المظلولا
رسلا ، ودمت على الهدى محبولا
شكر الوداع بظننا (اليويلا)
شرقا تخص بها وكنت بغيلا
وحبتك من حسب الجنان أثيلا
ونشرتها جيلا لديك فجيلا
بعثا ، ولا أغنى اليقين فثيلا
وتوحدت ابعائهم تنزيلا
ما فيه فن قد يراك دخيلا
للوهم مهمسا سامنا (٢) تقيلا

(١) التسول : نبات مزهر كثير التبسط ، قرعوى الزهر أو نفسجيه .

(٢) اى الوهم .

هيأت يدن للمظاهر وحدها
علم وفلسفة وعن سائق
بمباراة خلافة غلابة
وتعمر بعيا الجري، بجهد
في دورة (الافلاك) او بطن (الثرى)
لاشيء يحسبه الحقيق وانما
فيرتل الآيات ملء بلاغة
داع الى اقصى التأمل مثلما
واذا الحياة كبت فذاك لانها
عشرات آلاف الصعائف قد شئت
آراء جبار وحكمة كلهم
نظرت له (الاحقاب) من اسفارها
فكلما قد كنت انت مصاحبها
ومفاخر (الاثار) - وهي شهيدة -
ومظاهر (الممران) - وهي كثيرة
و (الفكر) - وهو لناقوام حضارة -
لم تلقه عرضا ، ولم تأنس به
بل كنت ملجأ الحميم ومبعثا
تغثوه بالذهن البصير مصارحا
متبعما نهج الصواب ، محافيا
حتى تركت مني (الحقيقة) وحدها
ماضى مثلك انت يخص بحبها
لكن ظفرت بحبها وبحبنا
من عهد (اسماعيل) في اجلاله
وطوبى عمرك دون من أو منى

ولكم أقام على الدليل وليلا
حولتها لتعينا تحولا
تروي المداوك كوثرا وشمولا
مافت للبحث الجري، سبيلا
أو عالم (الاحلام) كان نزيلا
وجد (الوجود) بما حواله جليلا
تستأهل الاصفاء والترتيل
جعل (التفاؤل) للحياة وليلا
فقدت قبيل عثورها التأنيلا
بحجك واستبقت حجك زميلا
وكتاب اعجاز يشع مديلا
في حيرة مما وصفن رحبلا
اسفارها فرسمتها تحليللا
ضرت بعلمك موثلا ومقبلا
في (الشرق) - لم تعلم لديك خيلا
بجلتها حتى استعز نبيلا
طمعا ، ولم تبذل له تطبيقلا (٣)
للتور في بلد أسيء طويلا
للحق لاتصيد التهديلا
نهج الغلو ، وانت اصبت قليلا
تهدي لرأسك شعكرها اكليلا
لوفات من حب الانام قبيلا
وعدت في القدر الاعز مثيلا
مسماك زدت بشل (اسماعيل)
إلا الوفاء لما غرست ظليلا

يا ابن (الصحافة) ثم شيخ قضاتها
ومعلما بشبابه ومشيه
(لبنان) (كالحدث) الذي ولدت به
كلاولا (بردى) ولا (النفا) التي
إن أنت إلا عالمي : مهله
بل كنت أهلا للبرية كلها
إلا الرعاية للفقير المجتبي
حكم أمة هذبها ووهبها
فاذا انتسبت فما انتسبت حقيقة
أما الممالك والعباد فانهم
كل يراك زعيما وصديقا
وأرى خيالك ما يزال عزيزهم
تمتلا في همهم وشؤونهم
وبريق عينيه يشف حكرهم
وجبينه الوقاد مطلع نورهم
اعتدت ثورات وقتت كتابها
ما خانتك الأقدام يوما ولا لال
فبلغت مجدك بالمواهب وحققها
إبن الذين يتابعونك حاملا
ما كنت تقفل جهنما وحقوقه
وتشجع البطل الصغير ليحتلي
لك في دمي حق الوفاء فخلني
سكرت لي أدبا كأنك موجدي
في جم اخلاص وجم صراحة
ولكم تحكم جاهل أو عايب
و (الجهل) في دست الزعامة نكبة
تخذ (الصحافة) للمهازل مهنة

والمحسن التبيين والتنبلا
تسمو بسيرته الأيادي الطولى
هذي السمائل لا يباهي (النبل)
أمتعتها مما منحت جزلا
كل (الوجود) فلم يمش مظلولا
لا يعرف الأيثار والتفضيلا
جدوا . لا يبقى بها غنولا
محض الشهاد وزدتها تأهلا
إلا لفضل لم يكن مجهولا
عرفوك - جما - فاتما ورسولا
ومواطني وسلاحه المسلولا
بابي عن النهج القويم ميلا
فبطل مضلة ووصلح قيدا
عن حد ذهن لن يموت قليلا
وجلالة حفظوا لها التكليلا
للرأي ثم نصرتها موصولا
عشقوك أن خان الزمان ذليلا
تقتاد شبانا بها وكهولا
علم الشباب فيزدهي محولا!¹
بل كنت ترعى حرمة واصولا
وتصغر الرجل المسود مهولا
أحيي كما يرضى الوفاء جيلا
أو عشت للأدب الجديد كفيلا
لا تقبل التقرير والتشيلا
ومن المصائب أن تطيع كليلا
لن تمنحي عنوا ولا تأويلا
فأثار داء في النفوس ويسلا

فمحرما طورا زهور (٤) - مؤلف
ومرتلا أنا مديح نقائص
قد كنت عونا (النبوغ) وطالما
أبكيت في شعري وفي ثري . وفي
واكفك المبرات ، لكن شأنها
ومن المدامع ظاهر وعجب
تجري النموع الخافيات بغاطري
وتفيض من قلبي فأنظم هكذا
وأورن (الفضل) الذي لا يائس

والآن هل تكفي شؤون يراعي ؟
هبات تكفي !... فالنظيم وحرقي
أرني فارني فيك أنفاس ما ارتقي
من بهجة (الإنسان) في استعلائه
ومن انتهاء (العبرية) و (الحبي)
ومن (التسامح) في الحياة وقلما
أسفي على هذا الفراق وان يعد
واقرب الطرف الحزين فما أرى
يلجئة (الفيوم) كيف جزمنا
قد راح يطمس الشفاء فضتنا
أسفي ! أجل أسفي يدوم فلا تطل
ماقاتني قبل (التناول) هكذا
ولقد بدأت إلى (العلل) مستغفرا

حبس المواطن قد يكون قنولا !
يتبادلان مناحة وعويلا
ذهني وإعلامي له تبجيلا
خلقنا وفكرا مسعفا وجميلا
لنهاية تستوجب التبريلا !
عرف (التسامح) في الحياة خليلا
هذا (النبوغ) مجددا - تشكيلا
إلا الوردى والموت والترميلا
نارا وحزنا فادحا وتقييلا ؟
حكم كل روضك للشفا . مليلا (٧)
عبا علي فلم تحسن لتطيلا
أو كنت أشعر بالحياة ذليلا
ثم انتهيت إلى الشجون هليلا

(٤) زهور ، تألق .

(٥) حيولا أي قنبرا .

(٦) منبولا أي سقيما منهولا .

(٧) اللبل من الطرق السلوك كثيرا .

عبثا أحاول أن أهدي لوعتي
سخطي على (الدنيا) وأقبح هزلها
وأنا الذي يا طالما غارلتها
مرت شرابا بعد حلو مذاقها
لم أشك قبلك من يقيني هكذا
وكأنما هذا (الوجود) بأنسه
لم لا أنوح وفي رثائك حسرة
ما كنت أجزع (للممات) وإن قسا
أرثي العصامي العظيم المبني
أرثي (الخلود) ... وما (الخلود) بدائم
أما بين إيمان به وبضده
رثي وابكي والأنام جميعهم
الفيلسوف كجاهل وكلاهما
وقليل تأري أنت مثلك فقه
وعظيم صبري أن وحيك ملهمي
(سقراط) قبلك (والمسيح) كلاهما
وضحكت أنت من الأساة مزيما
الاسكندرية : ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٧ م
أحمد زكي أبو شادي

[لغة العرب] من وقف على هذه القصيدة العامرة الآيات ، البديعة المعاني
الآخذة بالآباب ، يتصور أن لآلئها رصفت في عدة أشهر ، والذي أعلمنا به أحد
الثقات أن صاحبها ابتدعها في ساعات مرت بين ٢٧ و ٢٨ تموز | يوليو | ١٩٢٧
جاستين لو فكرتين لاغير .

ومما يجب أن تشبه له هو أنك لا ترى في جميع آياتها خيالا كلذا ، أو
تصورا وهما ، بل تلفي الحقيقة بثبوتها ثانيا كلها بشا عجيبا . وإن قيل
لنا أنت في وادي النيل شعراء ، ينظمون الشعر نظما رقيقا ؛ قلنا لهم :
ليس في ذلك التنظيم إحساس كما في هذه الآيات ، ولا تجس فيه أوتار
القلب كما يجسها أبو شادي ، فلقد نقل طبيعته للجسام إلى عالم طب الأرواح .
فنبغ في الطبيب النفسي والبدني ، ولهذا لا نصيب من لطفي بك جملة الأستاذ الكبير

وهو كتوم [سكرتير] لجنة التابن حين يكتب الى ناسج البردة ما هذا نصه :
 « اهنتك بتلك القصيدة المصماء التي وصلتني في رثاء الدكتور صروف :
 وانها لمن آيات الشعر العربي الحديث ، وفريدة فريدة ، بل هي بيت القصيدة ان
 كان الشعر كله قصيدة ، فتمم الخيال والحقيقة ، ونمت البدعة والموسيقى في
 الايقاع ، ونمت الدقة والابداع وسيكون لها في الاحتفال اعظم مكانة ان
 شاء الله » الا .

عل اننا نقول : لو كنا من اهل المراهنة لراهننا على انها لن تلقى في اللجنة
 القادمة إلا الاعراض عنها ، لاننا تعلم حق العلم ان فؤاد افندي صروف هو
 صاحب شوقي وشوقي لا يريد ان يقوم بجانبه مناوي ، ولا سيما اذا كان ذلك
 المناوي ممن اقر بفضل وشعره القاضي والداني والرائع والقادي مثل الحكيم احمد
 زكي ابي شادي .

« اتقاء الهیضة »

Précautions contre le Choléra.

نشرت ادارة الصحة في البصرة بياناً فيه ذكر الوسائل التي تتخذ لمكافحة
 الهیضة ودونك نصها « يعرفها » :

- ١- منشأ دار الهیضة (الكولرة) من مكروب يخرج مع براز المصاب بها .
- ٢- ان الماء واللين (الحليب) والاطباق تبعث على انتشار المرض .
- ٣- فيلزم علي الماء واللين قبل استعمالهما .
- ٤- الاحترام الشديد من الذباب . فانه من اهم الوسائط لنقل الجراثيم .
- ٥- الاعتناء بنظافة البيت وازالة جميع الفضلات منه .
- ٦- الاجتناب عن اكل السمك الفاسد والاثمار غير الناضجة ، فان هذين
 النوعين من الطعام يسببان الاطلاق (الاسهال) الذي ربما ادى في الاخير الى الاصابة
 بالهیضة .
- ٨- عند الاصابة باطلاق (بالدايريا) اثناء انتشار الهیضة يلزم مراجعة
 الطبيب واستشارته فوراً .
- ٩- يلزم غسل الايدي قبل تناول الطعام .
- ١٠- على كل شخص ان يخبر « المختار » عند ما يسمع بوفاة احد ما .
- ١١- يلزم التطعيم ضد الهیضة .